القسم الأول 1

طرق النظر إلى العالم
قضايا إبستمولوجية في البحث النوعي

Ways of Looking at the world: Epistemological Issues in Qualitative Research

الفصل الأول 1

تسمية النجوم: التكامل بين الطرق النوعية والبحث السيكولوجي

بول م. كاميك، جين هـ. رودس، ولوسي ياردلي

1

تسمية النجوم: التكامل بين الطرق النوعية والبحث السيكولوجي

بول م. كاميك، جين هـ. رودس، ولوسي ياردلي

في رواية " The Phantom Tollbooth" يحكي نورتون جستر قصة أَخَوَيْن: الملك عزاز Azaz، والساحر الرياضياتي، اللذين ورثا مملكة حكمة والدهما.

> إنهما بطبعهما مرتابين وغيورين بدرجة كبيرة. وكل منهما حاول التفوق على الآخر. فقد أصر الملك عزاز على أن الكلمات أكثر دلالة بدرجة كبيرة من الأعداد، وبذلك فإن مملكته هي الأعظم بحق، وزعم الساحر الرياضياتي أن الأعداد أكثر أهمية بدرجة أكبر من الكلمات، وبذلك فإن مملكته هي ألأسمى. وناقشا وتناظرا وهاجما وعنَّفا إلى أن أصبحا على حافة الانفجار عندما تقرر عرض السؤال على حَكَمَيْن هما الأميرتان سَجْع، واستنباط. وبعد أيام من الفحص الدقيق الذي أُجريت فيه موازنة جميع الأدلة، وسماع الشهود، توصلتا إلى قرارهما: "الكلمات والأعداد ذات قيمة متساوية، حيث إنه في قناع المعرفة، أحدهما قاعدة والآخر لحمة. فليس أكثر أهمية أن تَعِد الحَصَى من أن تُسمِّى النجوم. دع الملكتين تعيشان في وئام (Juster, 1965, PP. 74-75).

ولسوء الحظ، المنطق الرائع للأميرتين سَجْع، واستنباط لم يلق أُذُناً صاغية. فلقد نُفيت الأميرتان من المملكة، وظل النطاق الكامل للمعرفة مُحيِّراً أعواماً كثيرة. ويبدو أن مصيراً مماثلاً كان مُحْدقاً بمملكة علم النفس، حيث التقت المنهجيات الكمية والنوعية معاً بمقاومة وشك. وبدلاً من إيجاد أرضية مشتركة، سادت الأعداد وتراجعت المداخل النوعية في فهم الخبرة الإنسانية إلى دور مساعد. وهذا الاعتماد الزائد على الفلسفة الوضعية positivsm، والطريقة التجريبية خلال القرن العشرين أعاقت الإبداع وقيَّدت الطبيعة الفعلية للأسئلة التي كانت تُطرح، ومصادر البيانات التي كانت تعد مُجازة.

وكما في القصة Phantom Tollbooth، حيث تم في النهاية إنقاذ الأميرتين، والتُفت إلى توصياتهما، بدا هناك زَخَماً من أركان محايدة في نطاق علم النفس وَحَوله للاستعادة التدريجية للطرق النوعية إلى موقعها الصحيح في المجال. ونحن نأمل أن يساعد هذا المرجع في البناء على هذا الزخم – ودَفْع الباحثين النفسيين برفق نحو مزيد من الشمولية، والقبول التام بالطرق النوعية.

خلفيةَ: التساؤلات الرئيسة

BackGround: The Fundamental Questions

في محاولته إنقاذ الأميرتين سَجْع، واستنباط ارتحل ميلو – بطل القصة Phantom Tollbooth عبْر مملكة الأعداد Digitopolis. وهناك رَجُل عَرَضَ سلسلة من المشكلات بما في ذلك مشكلة حافة بارزة واجهته يبلغ طولها حوالي 68 قدم تقريباً.

> "إنه لسُخفْ" اعترض ميلو، الذي كانت رأسه تهتز من جميع الأعداد والأسئلة. واعترف بأن "هذا ربما يكون صحيحاً". "ولكن هذا دقيقاً دقة كاملة، وما دامت الإجابة صحيحة، فإن أحداً لا يبالي، إذا كان السؤال خاطئا؟ فإذا كنت تريد شيئاً من المعنى، فعليك أن تصنعه بنفسك" (Juster, 1965, p.175).

إن علماء النفس ربما أكثر من أي علماء اجتماعيين آخرين، كانوا ينزعون إلى جعل الطرق والإجراءات أكثر تميزاً من الأسئلة البحثية (Gergon,1985). فوضع العربة المنهجية أمام الحصان حدَّ من فهمنا الكامل للعمليات السيكولوجية. وعلاوة على ذلك، فإن أسئلة أساسية: وجودية، وإبستمولوجية، ومنهجية، مثل:

"ما الحقيقة؟"، "من يعرف ما الحقيقة؟"، " كيف نعرف ما الحقيقة؟"

قد طُرحت وأُجيب عليها بأساليب تنحاز ضمنياً للطريقة التجريبية.

ومع هذا، فإن تناول هذه الأسئلة تناولاً كاملاً يعد أمراً مهماً، وذلك لأن إجابتها تشكِّل الأساس الفعلي للاستقصاء في العلوم الاجتماعية. وفي تقريرنا عما هو حقيقي real, ولمن هو حقيقي، فإن المدخل المتعدد للبحث ربما يُحث على الشكلية والتجديد معاً، ولتكن مدمِّراً قليلاً، وتتناول موضوعات وتساؤلات جديدة، ولكن تمسَّك بالدقة والصرامة والشمولية والإفادة. وقد اقترح شويدر Shweder (1996) في مقال مهم حول الفروق بين الكم quanta، والكيف qualita أن نضع بطاقاتنا الميتافيزيقية على المنضدة (فرضياتنا عن الطبيعة التي تنطوي عليها الحقيقة الاجتماعية (social reality) (P.175)، وبذلك يتكشَّف ما يدور حوله البحث بعامة.

وهذه "البطاقات" تتباين بالطبع بين المسهمين في هذا المرجع. ولكن مع هذا، ربما يكون المحور المشترك بين جميع الفصول هو استبعاد فكرة أن مايفصل المداخل الكمية والنوعية للبحث هي ما إذا كنا نقوم بالعد أو لانقوم بذلك، نقيس أو لانقيس، نُجري معاينات أو لانُجريها، نطبق استبياناً أو نُجري مقابلة. ونظراً لأن جميع العلوم الاجتماعية تعد وتقيس، بطريقة أو أخرى، فإن الفرق الحقيقي يكمن في ماذا نعد ونقيس، وماذا نكتشف عندما نفعل ذلك (Shweder, 1996, p.179)

وبعبارة أخرى تصبح التساؤلات هي " تَعِد أم تكتشف الاسم"، أو "تقيس أم تستمع وتلاحظ "، أو "تطبِّق استبياناً أم تتحدث مع شخص ما". فأسئلة البحث النوعي سواء كانت تصوراً موضوعياً للحقيقة يمكن أن تتواجد بالفعل، وتقترح أن أشكالاً أخرى من البحث تعد ضرورية من أجل زيادة فهمنا للشيء الذي نقوم بدراسته,Cafasso, Comic & Rhodes) (2001. فالبشر، وليس الآلهة، هم الذين ابتكروا جميع أشكالا الاستقصاء، ويمكننا، بل ويجب علينا تعديل هذه الأشكال كلما تطلب الأمر ذلك، من أجل جعل الاستقصاء موائماً لعملنا كعلماء نفس، وعلماء اجتماع، وتربويين. وربما لا نجد الإجابة عما هو حقيقي، ولكن الثراء ضمن الحقيقات المختلفة ربما يمدنا بإجابة أفضل.

" ما الذي يُعد حقيقي؟" تُبرز القضية التي فرَّقت بين الأخوين في مملكة الحكمة. وعلم النفس "كمهنة" قرر بعامة أن الأعداد أكثر حقيقة من الكلمات، والاستجابات على اختبارات الورقة والقلم أكثر حقيقة (وصدقاً) من المقابلات، والمحادثات، وغيرها من أشكال التمثيل الأخرى المعقدة. ومع هذا، "كيف تعرف ما هو حقيقي؟" ربما يُعد السؤال الذي يُعرِّف ما هو حقيقي – ولكن حقيقاتنا ربما تكون مختلفة اعتماداً على خلفياتنا الثقافية، أو جنسنا، أو توجهاتنا الجنسية، أو أعراقنا، أو عمرنا. وكل منا – وبالتأكيد كل مبحوث في دراساتنا الخاصة – يمتلك "عالماً رمزياً بديلاً (حيث) يستوضع تهديداً، وذلك لأن وجوده يُقيم دليلاً إمبريقياً على أن العالم الذاتي لفرد أقل من أن يكون محتوماً"(Berger & Luckmann, 1966,p.108).

ومع هذا، لجعل علم النفس أكثر من أن يكون إمبريقياً – لجعله علمياً – فإن معظم نماذجنا الإرشادية paradigms، وطرقنا البحثية تُنكر وجود عَالَم رمزي بديل (Tashakkori & Teddlie,1998).

ومن بين المشكلات الأخرى، فرضية أن العلماء أساساً هم الذين يعرفون ما هو حقيقي يصبح إنكاراً لخبرة المبحوثين كمصدر صادق للمعرفة. وهذه في الواقع لا تعد مشكلة بالنسبة لعلماء البيولوجيا أو الكيمياء، وذلك لأن "مبحوثيهم" ربما يكونون خلية ميْته، أو

تفاعل كيميائي. وعند إجراء بحث يتضمن أُناساً تنشأ في الواقع علاقة تأويلية، بمعنى أن الباحث والمبحوث يتأثر كل منهما بالآخر، ويُعدِّلون استجاباتهم، وسلوكهم، وإدراكاتهم استناداً إلى هذا التفاعل، وكذلك بالطبع استناداً إلى الأحداث، وبيانات الماضي قبل حدوث التفاعل. ولعل هذه هي الحالة سواء استخدمنا مقابلة أو أداة سيكومترية لجمع البيانات.

ومع ذلك فإنه في معظم البحث السيكلوجي، يضبط عالم النفس تعريف الحقيقة reality، وكذلك "ما يُهدد التعريفات الاجتماعية للحقيقة يجري تحييده، وذلك بتعيين منزلة وجودية دُنيا – وبذلك لا تُراعى جدياً المنزلة المعرفية – لجميع التعريفات المتواجدة خارج النطاق الاجتماعي» (Berger & Luckmann ,1966,p.115).

وهذه التمثيلات للبحث المتواجدة خارج الفلسفة الوضعية والطريقة التجريبية يُنظر إليها على أنها أقل منزلة، ولا تؤخذ بجدية من قبل مُحرِّري الدوريات، أومصادر التمويل، أو لجان رسائل الدكتوراة، أو الأساتذة في أقسام علم النفس.

ويتصل بهذه القضية السؤال" من يحكم على ما هو حقيقي؟" ففي القصة The Phantom Tollbooth السَجْع والاستنباط، كزوج متعاون كانا مُحكمَّين لما كان "حقيقي". فقد اعتنيا بتقييم ميزة وأهمية الكلمات والأعداد في داخل سياق مجتمعهما، ويمكنها ملاحظة أن إدراكات كل من الأخوين للأعداد وسرد القصص كانت لها ميزة، وينطبق ذلك أيضاً على الطرق السيكلوجية. ولا يوجد نموذج إرشادي Paradigm أو طريقة عُرضت في هذا المرجع أو غيره يمكن أو يجب أن تتميز عن غيرها جميعاً.وإنما يجب أن تخضع لتساؤلات متعلقة بالصدق، والدقة، والفائدة، وقابلية التطبيق، وكذلك لتساؤلات متعلقة بمن يتحكم في البيانات، وبمنظور من يتم تفسير البيانات (Newman & Benz 1998).

الصدق والموضوعية في البحث النوعي والكمي

Validity and objectivity in Qualitative and Qualitative Research

إن الفرقيْن اللذيْن تكرَّرت الإشارة إليهما كثيراً بين المداخل النوعية والكمية في البحث هما: طرق الاستقصاء المتبعة، ودرجة الضبط التي تعد ضرورية في كل منهما في نطاق موقف بحثي. وهذا يعني ما إذا كان البحث يُجري في سياق طبيعي، أو في موقف منظم شبيه بالمختبر (Hoshmand, 1999; McGartland &Polgar,1994)، مما يؤدي إلى اقتراح وجود صدق أكبر في الحالة الثانية. ونحن نعتقد أنه توجد مشكلات عدة تتعلق بهذا التصور الفكري، الذي يُغالي في التقسيم الثنائي، كما يُغالي في تبسيط قضية الصدق، وذلك بخلق حدود مصطنعة ومغالطات.

أولاً: هذا التصور يُسلِّم بتعريف "ما يجري وفق المذهب الطبيعي" naturalistic، وذلك لأنه ليس هناك ما يجري وفق هذا المذهب في مستشفى الأمراض النفسية، أو الخدمات الإرشادية الخارجية، أو عيادات الآلام المزمنة، أو برامج علاج مرضى السرطان، أو شركات الأعمال الكبيرة، أو المدرسة، وهذه جميعا مواقع أجريت فيها دراسات نوعية.

ثانياً: ليس هناك إلا قدراً ضئيلاً من الطبيعية فيما يتعلق "بأفعال" ملاحظة شخص ما، أو إجراء مقابلة معه في أيٍّ من هذه الواقع.

ثالثاً: ترقَية المُخْتَبر والطريقة التجريبية– وكل ما تستتبعه هذه الأفكار من نتائج – إلى مستوى موضوعي"بحت"– حيث يُفترض ترك قيم وتحيزات الباحث جانباً، وحيث الضبط الإحصائي يضمن الصدق والموضوعية، تعد من المشكلات الكبيرة.

رابعاً: "الموضوعية" كما تُدرَّس في كثير من الكتب والصفوف الدراسية في علم النفس تعد أسطورة. فليس هناك تجربة، أو سؤال بحثي، وبالتأكيد ليس هناك تفسيراً للبيانات من المحتمل أن يكون حقيقةً موضوعياً. فأنماط المشكلات التي نهتم بها، والأسئلة التي نطرحها، ونوع البيانات التي نجمعها، والتحليلات التي نُجريها، جميعها تنبثق من سياق معين، سواء كان اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو سياسياً، أو شخصياً.

والتحرك بعيداً عن الحدود المصطنعة والمغالطات، وتوسيع النماذج الإرشادية والطرق التي يستخدمها علماء النفس في دراسة الخبرة الإنسانية، كما يحُث على ذلك السَجْع، والاستنباط، يضع قدراً أكبر من المعاومات والخبرة ـ على أنفسنا كباحثين والناس الذين نقوم بدراستهم كمبحوثين– جميعاً تحت عباءة المعرفة.

وفصول الجزء الأول من هذا الكتاب تُنقِّب عن هذه القضايا والخلافات، وتصف القضايا المتعلقة بكل من تسوية الخلافات، والمجادلات.

ويُجادل أيزنر Eisner في الفصل الثاني بأن جميع أشكال الاستقصاء – شأنها شأن جميع أشكال التمثيل – لها ميزاتها الخاصة بها، ومحدودياتها، وتحيزاتها. وللطرق تأثير مقيِّد لما يبحث عنه الفرد؛ فقد ذكر أيزنر" ليس هنا شيء أكثر انتقائية من الإدراك". وبرغم ذلك، فإن الطرق النوعية يمكن أن تُنتج بحوثاً ثرية، وقابلة للتعميم، وصادقة. ومن أجل ذلك اقترح أيزنر إستراتيجيات لتعزيز وتقييم ميزات الطرق النوعية. وماكجراث، وجونسون في الفصل الثالث قدماً نقاطاً مماثلة – أن كلاً من المدخلَيْن يتضمن فرضيات تُشكِّل وتُقيِّد

الاستنتاجات التي يمكن أن تُستمد من البيانات. وبدلاً من الجدل حول ميزات أي مدخل معين، فإنهما اتجها نحو مدخل أكثر عالمية لمسعى البحث. ونظراً لأن الطرق المختلفة تَسْتوضِع جوانب قوة وجوانب ضعف مكملة مختلفة، فإنهما تَفكَّرا، لماذا لا نستفيد بنطاق متسع من الطرق قدر الإمكان عند كل مستوى من مستويات عملية البحث؟

ومع هذا، فإن ميرسيك (الفصل الرابع) حذَّرت بحقّ أن خلط الطرق ليس أمراً مباشراً. فهي تُذكِّر بأن الطرق النوعية كانت تُعالَج دائماً كمُساعد أو تابع للعمل الكمي، وهذا مدخل لا يستطيع تعظيم إمكاناتها. وعلاوة على ذلك، فإن الطرق الكمية والنوعية تُصدَّر على أسس إبستمولوجية متباعدة، وربما تُنتج مجموعة متعارضة من النواتج. وبعامة، يجب أن نخطوا بعناية على هذا المسار من الشمولية. وبرغم ذلك، فإن تضمين دراسة واحدة كل من الطرق النوعية والكمية ممكن تبريره على أسس أن تشابُك الطرق حتى عندما تؤدي إلى نتائج متباينة تُثري فهمنا للسلوك الإنساني (Rabinowitz &Wesseen ,2001). وبإلماع جوانب مختلفة للظاهرة نفسها، فإن المدخلَيْن المنهجيَيْن يُنتجان قصة أكثر اكتمالاً.

وإذا كان للبحث النوعي والكمي بعض الأهداف والخصائص المشتركة، في حين أنه توجد بينهما أيضاً بعض الاختلافات الأساسية، فإننا ينبغي أن نسأل عما إذا كانت هناك محكات مشتركة يمكن استخدامها في التحقق من صدق كل منهما. ومما لا ريب فيه أن بعض المحكات تكون بخاصة، أو حتى بتفُّرد، موائمة لطرق معينة، على الرغم من أن مواءمتها لا تُعرَّف بالضرورة بما إذا كانت الطرق نوعية أو كمية. فمثلاً حجم العينة يكون موائماً بدرجة أساسية للقوة الإحصائية statistical power، ولكنه يكون موائماً بدرجة أقل مايمكن لتحليل دراسة الحالة، والاهتمام بالبنية والوظائف الاجتماعية اللغوية لوصف قَصَصي يعد متطلباً أساسياً لتحليل المحادثات discourse analysis، ولكنها ليست جزءاً ضرورياً لتحليل فينومونولوجي لمحتوى القصة. وبناء على ذلك، فإنه ليس من الممكن تحديد إجراءات مشتركة محددة لضمان الصدق. وقوائم المراجعة التي تُبنى على عَجَل لتقييم صدق الدراسات النوعية تجعل هناك مخاطرة في جعل الطرق المستخدمة، والأسئلة التي تُطرح محدودة (Barbour, 2001) كما فعلت المحكات الوضعية للبحث الكمي. وبرغم ذلك توجد محكات ذات رتب أعلى تكون موائمة لجميع أشكال البحث الإمبريقي الصارم، سواء كان نوعياً أو كمياً، ويمكن تحقيقيها بطرق مختلفة إلى حد كبير بواسطة كل بحث مختلف (Yardley, 2000).

أولاً: ما يجعل البحث مؤهَّلاً ليكون إمبريقياً بشكل ما مناظراً لما هو حقيقي – ينبغي

تبيان أنه متأسساً جيداً في نوع معين من البيانات. وهذا التأسُّس ينبغي أن يسمح للشيء بأن يعترض، كما ذكر كفيل (الفصل 14)؛ وبعبارة أخرى، نواتج البحث يجب أن تتشكَّل بوضوح بعملية استخراج البيانات، سواء أُنجز ذلك بواسطة التحقق من صحة الفروض التجريبية، أو مُدخلات المبحوثين، أو بناء نظرية استقرائية. وما يجعل البحث من نوعية جيدة، بدلاً من وصف عَرَضي، أو تفسير غير مستند إلى معلومات، هو أن يُولى الباحث أو الباحثون عناية فائقة ومهارة في تطبيق الطريقة المختارة، وإدراك السياق النظري، والتاريخي، والاجتماعي، والثقافي، والبيْشخصي للبحث. ولإظهار الخصائص السابقة، فإنه ينبغي وصف الطرق المستخدمة والاستنتاجات التي يتم التوصل إليها وصفاً واضحاً، وتبريرها بعناية. والمحك العملي الأخير للبحث الجيد هو أنه ينبغي أن يكون ذا مغزى وفائدة لبعض الناس على الأقل لأغراض معينة.

وقد اقترح جون ديوي- وهو من رواد علم النفس والفلسفة "البراجماتية"- أن الاستقصاء والتقويم بعامة، سواء كان علمياً، أو أخلاقياً، أو بديهياً، فإنه في النهاية يهتم بالسؤال المتعلق بما الذي تصلح له الأشياء. ومما لاشك فيه أن هذا السؤال ذو أهمية أساسية لاستقصائنا حول الكيفية التي يمكن بها توسيع الاستفادة من الطرق التي يستخدمها المشتغلون بعلم النفس، وذلك بتبنِّي الطرق النوعية. ونظراً لأننا اقترحنا أن الطرق النوعية ربما تُقدِّم منافع واستبصارات تختلف عما تُقدمه الطرق الكمية التي يستخدمها عادة المشتغلين بعلم النفس، فإن القسم التالي يتناول ما تصلح له الطرق النوعية بخاصة، ويوضح هذه المزايا بالإشارة إلى النطاق المتسع من مداخل البحث النوعي المختلفة إلى حد كبير والتي سوف تُقدَّم في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

فيم يصلح البحث النوعي؟

What is Qualitative Research Good for?

لتناول هذا السؤال مع الالتزام بما هو سائد في البحث النوعي، سوف نقدم تفسيراً شخصياً انتقائياً لبعض الأفكار الرئيسة التي تتكرر عبْر طرق متعددة مختلفة. غير أن هذا التحليل ليس شاملاً أو نهائياً، وهذا ربما يرجع - كما هو واضح في عنوان الكتاب- إلى أن كثيراً من الجوانب المنهجية للبحث النفسي النوعي مُستحدثة ولا تزال في مرحلة التطوير.

استكشاف وتطوير النظريات: Exploration and Theory Development

من الاستخدامات القيِّمة للبحث النوعي التي يَعيَها الباحثون الكمِّيون، هو أن البحث النوعي يعد بمثابة أداة لاستكشاف موضوع أو مشكلة لم يسبق بحثها؛ فمنطقية البحث التجريبي، أو الذي يستند إلى الاستبيانات، يتطلب التعريف المُسبْق للمتغيرات الموائمة، والتنبؤ القبْلي بالنواتج استناداً إلى نظرية. وعلى العكس من ذلك، فإن الطرق الاستقرائية، مثل النظرية المتأسِّسة grounded theory (Henwood and Pidgeon، الفصل 8)، والإثنوغرافيا (Miller, Hengst, and Wang، الفصل12) تحُث الباحث على دراسة موضوع معين دون تصورات مُسبقة راسخة فيما يتعلق بأي المتغيرات سوف تكون مهمة، أو كيف سترتبط ببعضها البعض، والبناء التدريجي لنظرية تفسر البيانات التي يتم جمعها. وبالمثل، الطريقة الفينومونولوجية السيكلوجية، (Giorgi and Giorgi، الفصل 13) تعد طريقة لاكتشاف معاني سيكلوجية، وذلك بتحديد المكونات السيكلوجية الأساسية أو وصف خبرة معينة من جانب من تجرى مقابلته. ومع هذا، فإن الباحثين النوعيين لا ينظرون إلى مثل هذا الاكتشاف على أنه محاولة لإنتاج وصف "موضوعي" لظاهرة معينة، وذلك لأنهم يُعيِّنون دوراً حيوياً للباحث في بناء التفسير التحليلي، سواء من خلال تجاوز حد تصوُّري لمعاني مؤكدة مسبقاً (Giorgi, 1970)، أو تطبيق معرفة نظامية، وحساسية نظرية للموضوع (Henwood &Pidgeon,1994).

التحليل الموضعي: Situated Analysis

كما أوضح جميع مؤلفي القسم الأول، أنه ليس من الممكن محاولة تعظيم كل من الصدق الخارجي (تمثيل سياقات العالم الواقعي)، والصدق الداخلي (الدقة والضبط) في آن واحد. وعلى الرغم من أن إجراء تمايز مطلق بين البحث" الطبيعي" والبحث "العلمي" يعد مضللاً،إلا أنه من الواضح أن البحث التجريبي يتطلب عادة درجة معينة من المعالجة الاصطناعية أو ضبط المتغيرات الأساسية، بينما يسعى البحث النوعي عادة إلى تعظيم الصدق الأيكولوجي للبيانات، وذلك بجمع هذه البيانات في سياقات العالم الواقعي. وهذا المدخل الأخير يسمح بتحليل الطريقة التي تؤثر بها هذه السياقات الواقعية في الظاهرة موضع البحث. فمثلاً إدراك التأثير الأساسي للسياق الاجتماعي لما يقوله الناس جعل المعنيين بتحليل المحادثات – (أنظر بوتر، الفصل5) – يُركِّزون انتباههم على المحادثة التي تجري طبيعياً، وذلك لأن المصادر المنطقية والاستراتيجيات التي يستخدمها الناس تكون غالباً مختلفة إلى حد ما في المحادثات اليومية عنها عندما يتحدثون إلى باحث يجري معهم مقابلة. وبالمثل راتكليف